أن انتهى عرفات من إلقاء كلمته في صالون الباخرة التي أقلته إلى اليونان، مودعا القيادات السياسية الرسمية والحزبية والشعبية التي رافقته حتى اللحظة الأخيرة، صاح مقاتل فلسطيني مخاطبا الحضور: «إننا نترك المخيمات الفلسطينية وديعة في أعناقكم... وديعة في عنقك يا دولة الرئيس [شفيق الوزان] ووديعة في أعناقكم يا قادة الحركة الوطنية».

أكثر من ذلك، فإنه لا يمكن تفسير الحراسة المشددة الاميركية الفرنسية ـ الايطالية، التي أحاطت ببواخر المقاتلين المغادرين، بغير الخوف من خديعة اسرائيلية، حيث من المعروف أن حراسة بحرية مشددة كانت ترافق البواخر التي اقلت المقاتلين. أما الباخرة التي اقلت عرفات، فقد رافقتها، بالاضافة الى الحراسة البحرية، حراسة جوية، شارك فيها سلاح الجو الاميركي والفرنسي واليوناني. وهذا يشير الى أن الدول الضامنة للاتفاق، وهو اتفاق دولي رسمي، كانت تخشى بدورها من مفاجآت اسرائيلية غير متوقعة، تخرق الاتفاق، رغم ما في ذلك من إحراج للادارة الاميركية.

وفي روما، وعندما وصل إلى عرفات نبأ بداية الاجتياح الاسرائيلي لبيروت الغربية، بادر إلى الاعراب عن مخاوفه هذه إلى وزير الخارجية الايطالي، وإلى قداسة البابا، داعيا إلى تحرك سريع قبل وقوع الكارثة. ولكن، جاء الاجتياح الاسرائيلي لمدينة بيروت ذروة في سلسلة أحداث سياسية تشكل استهتارا فاضحا بالاتفاقية المذكورة والمقدمة من فيليب حبيب لجميع الأطراف عبر السلطة اللبنانية التي كانت ممثلة برئيس الجمهورية آنذاك، الياس سركيس وشفيق الوزان[٢].

هذا الاستهتار وهذا التجاوز، تفاقما بعد تقيد الثورة الفلسطينية بتنفيذ بنود الاتفاق كافة، وبعد خروج القوة المتعددة الجنسية من المدينة قبل الموعد المحدد لها، على الرغم من مطالبة رئيس الحكومة شفيق الوزان، بأصرار[٣]، الجهات المسؤولة عن هذه القوات، ببقائها، حماية للسكان المدنيين والفلسطينيين، حتى الانتهاء من تنفيذ الخطة الأمنية لمدينة بيروت في ١٩٨٢/٩/٢٦، وعلى الرغم من المخاوف التي أبداها شفيق الوزان وعددها أمام الوفد الفرنسي الذي زاره وطلب بناء عليها استمرار بقاء القوات الفرنسية ولو لبضعة أيام أخرى، وعلى الرغم، ايضا، من أن الصف الوطني[٤] والقوى الاسلامية[٥] وقواها المقاتلة قد سلمت مواقعها للجيش اللبناني، وساهمت بشكل واضح في عملية ازالة العوائق والألغام والتجمعات العسكرية تسهيلا لنجاح الخطة الأمنية.

رسم هذا الاحتلال تساؤلات عديدة وطرح وقائع لا بد من تسجيلها وتلخيصها بالآتي:

١ـ إن عدم دخول الجيش الاسرائيلي مدينة بيروت قبل الاتفاق المعروف لم يكن بفعل الضمانات الاميركية ولا الضمانات الدولية ولا القرار الدولي، بل كان بفعل قرار الصمود والقتال الذي اتخذه المدافعون عن العاصمة، وبالتالي خوف العدو من الخسائر التي سيقدمها على الأرض فيما لو دخل بيروت بغير الخدعة التي تمت بها.

٢ـ ثمة تساؤلات حول الجهة التي ساهمت باخراج القوة المتعددة الجنسية في بيروت قبل الموعد المحدد. فحين طالب الوزان الوفد الفرنسي الذي زاره، بإبقاء القوات الفرنسية ولو لبضعة أيام، جاءه الجواب في بيان صادر عن وزارة الخارجية الفرنسية في ١٩٨٢/٩/١١ ليؤكد بأن الفرنسيين مضطرون للخروج يوم ١٩٨٢/٩/١٤ بسبب إصرار بعض الأطراف داخل الحكم اللبناني على مغادرتهم لبنان[٦]، بعد أن كانوا قد أبدوا إستعدادا للبقاء إلى ما بعد انتهاء جلسة قسم رئيس الجمهورية[٧]. وجاءت المجزرة بعد أقل من يومين من مغادرة هذه القوات لبنان.

٣ـ وثمة تساؤلات أخرى عن أهداف هذا التبكير في الانسحاب الدولي (قوات المارينز ٨٢/٩/١٠، تبعتها القوات الايطالية ثم الفرنسية)، وغياب المبعوث الاميركي فيليب حبيب عن العاصمة اللبنانية قبل الاجتياح الاسرائيلي لها. ومبعث هذه التساؤلات أن مهلة الخروج